أيزيس تغادر بيلوس

(كانت أيزيسُ تُرْضِعُ بأصبعها الطفلَ الأميرَ أثناء قيامها بتربيته بالقصر الملكى فى بيلوس . وكان من عادتها فى كلّ ليلة – حينما يذهب الجميعُ الى مضاجعهم – أن تجمع كُتَلَ الخشب وتُشعل النيرانَ ثم تُلقى بالطفل وسطها ، وإذ ذاك تتحوّل أيزيس الى سنونو وتزقزق فى لوعةٍ رائبةً زوجَها الفقيد . . . وقد نقلتْ وصيفاتُ الملكة اليها اشاعات هذه الوقائع الغريبة ، فصممتْ الملكة على مراقبة مربية ابنها لترى مبلغ هذه الاشاعات من الصحة ، وعلى ذلك اختبأت الملكة فى البهو الكبير حتى اذا أقبل الليلُ جاءت أيزيسُ والطفلُ الأميرُ وفعلتْ أيزيس ما نُقل عنها للملكة ، وحينئذ هرعت الملكة الى الطفل صارخةً وأنقذته من اللهيب . . . فما كان من أيزيس الا أن وبّختها بعنفٍ قائلةً لها إنها بصنيعها هذا قد حرمت طفلها الأمير حظّ الخلود ! وثمة أعلنت أيزيسُ عن شخصيتها وتمنّت على الملكة أن تعطيها العمود الشجرى الحاوى تابوت زوجها وجثمانه فى القصر الملكى ، فأجيبت أيزيس الى طلبها واستخرجت هذا التابوت وعادت به الى مصر . وبقى العمود الشجرى الذى كان يحويه مقدّساً فى بيلوس . واللوحةُ الفنّيةُ تمثّلها فى بَدْءِ عودتها إلى مصر)

* * *

فى وفاءِ الحُبِّ والحُزْنِ الجميلْ أشرقتْ (أيزيسُ) كالبَدْرِ العليلْ
وعليها الشَّفُّ فى ظُلمتهِ ظلمةُ الأحزانِ للحبِّ القتيلْ
نزلتْ باسطةً ساعدَها بسطةَ الإيمان والصبرِ الجميلْ
وكأنّ الجسرَ إذْ يحملُها بعدَ طولِ اليأسِ جسرُ المستحيلْ
لزنتْ والمركبُ الرّانى لها عاشقٌ يستلهمُ الحسنَ النبيلْ

يحملُ التابوتَ قد كلَّله زَهرُ اللوتَس فى حرصِ البخيلْ
كلُّها تهفو اليها مثلما قد هفتْ فى نشوةِ الفجرِ البليلْ
وكأنّ اللوتَسَ الصبّارَ مَنْ يحمل التابوتُ فى صبرٍ طويلْ !

* * *

وقفَ الجُندُ وفى طلعتهمْ أسرةُ الملكِ يحيّون سَناها
حيَّرتْهمْ روعةٌ من حُسنها خفضتْ إذ رفعتْ تلكَ الجباها
وتراءى صدرُها العريانُ فى صورةِ الرحمةِ غدّاها أساها
مَشْهدُ اللوعةِ والحبِّ كما يتراءى الوجدُ والحبُّ إلَيها
جمعَ الموتُ وفيّاً — بعد ما غدرَ الموتُ — هواهُ وهواها
كم قلوبٍ خفقتْ فى خفقِها ودموعٍ لم تكن دمعَ سِواها
وشجَى للبحرِ فى أمواجهِ وكأنّ البحرَ أشجاهُ شجاها
تصرخُ اللوعةُ فى كلِّ الذى حولها، لكنّما الصمّتُ صداها !

احمد زكى ابو شادى

أنشودة الجمال

(مقتبسة عن الشاعر الفرنسى شارل بوديلير)

أيُّهذا الجمالُ من أىِّ كوْنٍ جئتنا : هَلْ من السماءِ العليَّهْ ؟
أمْ من الأرضِ قد خرجتَ جنيناً فجعلتَ الحياةَ دنيا بهيَّهْ ؟

* * *

كم أرى فى عيونك النجلِ دنيا من جمالِ الألوهةِ الفنّان

نظراتٌ سَكِبْن فينا شعاعاً بين أضوائه افتتانُ المعانى

« • »

كم تراءى الغروبُ فى ناظريْكا وشعاعُ الصباح فى مُقلتَيْكا
وشذاك النَّدِيُّ فاحَ بليلٍ عاصفِ الرِّيحِ: مُسْتقِرٍّ لدَيْكا

« • »

هانها قبلةً تَرُدُّ الأَمانى أشبهَتْ فى الرحيقِ بنْتَ الدَّنانِ
فاذا ثغرك الجميل يُرَوِّى منّىَ القَلبَ خمرةَ الظمآنِ

« • »

أيهذا الجمالُ أنت مَلاكٌ وقلوبُ الأنام تسعى إليْكا
تبعث الحزنَ والسرورَ تباعاً فاذا الناسُ خاشعون لدَيْكا

« • »

فوقَ هذى القلوب تمشى مطاعاً مِشية الهازىء الكمىِّ الطروبِ
فاذا الحسنُ فوقَ صدرِك زاهٍ فى ابتسامٍ مثلَ الفتاةِ اللعوبِ

« • »

كم شُجاعٍ جلعتَهُ رعْديدا وجبانٍ أحَلْتَهُ صِنْديدَا
سكرَ الناسُ من دِنانكَ حتى صِرْتَ للغيد ـ فى الهوى ـ معبودَا

« • »

أيهذا الجمالُ أنْتَ إلَهٌ وسنا الحبِّ فوق أرضٍ شقيَّهْ
أنتَ لحنٌ مقدَّسٌ وأريجٌ ومِن الله للأنام عطيَّهْ !

حسن محمد محمود